
الفرقة الرابعة

الأحزاب السياسية وجماعات المصالح

الجزء الثانى

(جماعات المصالح)

أولاً : تعريف جماعات المصالح

أشارت الدراسات والأبحاث الخاصة بالنظم السياسية والاجتماعية إلى وجود جماعات مصالح مستقلة عن الأحزاب تعرف بالجماعات الضاغطة تقوم بوظائف سياسية مهمة في معظم المجتمعات الحديثة، إلا أن هذه الوظائف قد تكون مفيدة للمجتمع أو ضارة به، وذلك من حيث أنها تؤثر على استقراره أو تقدمه، وقد تكون هذه الجماعات أداة إضافية في صالح أفراد المجتمع، إذ من خلالها يمكنهم التعبير عن رغباتهم أو استيائهم.

كما تتمكن الإدارة من الحصول على بيانات مهمة من خلال هذه الجماعات حول اتجاهات الأفراد وتطلعاتهم، وفي حال أن تكون السلطة السياسية ضعيفة، فإن وجود جماعات تأثير قوية سيشكل تهديداً للوظائف الحكومية، الأمر الذي يؤثر على أوضاع بقية أفراد المجتمع وشرائحه، وذلك كما حدث في فرنسا في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.

وفيما يلي عرض بعد التعريفات المهمة بشأن جماعات المصالح.

-
- لا يوجد خلاف كبير حول تعريف مفهوم جماعات المصالح، حيث تعبر عن مجموعة من جماعات المصالح التي تسعى إلى تحقيق أهداف معينة مرتبطة بمصالح السلطة السياسية، ولا تندرج ضمن أهدافها الوصول إلى السلطة، وقد سميت بجماعات الضغط من منطلق الضغوط التي تمارسها على السلطات لتحقيق أهدافها، فهي تجمعات تشمل كل جوانب الحياة الإنسانية من اقتصادية واجتماعية وثقافية ومهنية، وهي أيضا جماعات سياسية لأنها تستهدف في بعض الأحيان تحقيق غايات سياسية كاللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة فهو لوبي سياسي اقتصادي واجتماعي.
 - تتمثل الجماعات الضاغطة أو الجماعات المصلحية بمفهومها المقصود، في تلك الجماعات التي تتشكل على أساس المنفعة الخاصة، وجمع الثروات واكتساب وسائل النفوذ بغض النظر عن طبيعة النظام السياسي القائم، وهذه الجماعات التي تتشكل في ظل السلطة، وتعمل بدافع المصالح الخاصة، تكون عادة مقربة من مواقع السلطة بشكل يجعلها تؤثر في مجرى الأمور واتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية بشكل مباشر لكنه غير رسمي وغير
-

معلن، حيث يرتبط أفراد هذه الجماعات مع المسؤولين في أعلى المستويات بروابط الصداقة المصلحية وتبادل المنافع الخاصة.

- الجماعات الضاغطة هي عبارة عن تنظيمات تمثل مصالح خاصة لبعض الفئات تمارس ضغط على الحكام من أجل إصدار تشريعات تراعي المصالح المشتركة لتلك الفئات.
 - هي مجموعات تسعى للدفاع عن مصالح أعضائها الخاصة عن طريق التأثير على السلطة، وهي تلك الجماعات التي تضم مجموعة من الناس يتحدون في عدة صفات تجمعهم بعضهم ببعض مصلحة معينة لكنهم لا يهدفون إلى تحقيق أرباح تجارية أو الاستلاء على السلطة كما هو الحال بالنسبة للشركات التجارية أو الأحزاب السياسية.
 - تشير إلى عدد كبير من الجماعات والجمعيات والنقابات والشركات التي في سبيل الدفاع عن مصالح أعضائها أو القيم التي يؤمنون بها يمارسون وسائل مختلفة للتأثير على العمل الحكومي والبرلماني وتوجيه الرأي العام.
 - تمكن العديد من الأفراد من الدفاع عن مصالحهم وكذلك الكثير من الفئات الاجتماعية، لذا فهي تقدم معلومات مهمة
-

للحكام لاتخاذ قرارات دقيقة وأكثر واقعية في القطاع المعني، فهي لها دور وساطة بين الحكام والمحكومين، وبالتالي تمثل قناة يمارس من خلالها المواطنون الديمقراطية.

- يوجد عوامل تحكم الدور الفعال للجماعات الضاغطة وهي العامل المالي وعامل كثرة الأعضاء وعامل التنظيم القوى والفعال والقدرة على الانتشار عبر الدولة.
 - تمثل جماعات المصالح أحد مستويات التفاعل وربما الصراع التي تؤثر على الحياة السياسية، حيث أن وظيفتها الأساسية لا تكمن في تقديم القيادات السياسية الممثلة للجمهور، كما الحال بالنسبة للأحزاب بل تركز وظيفتها بالدرجة الأولى في تجميع اهتمامات ومطالب الفئات التي تمثلها وتقوم بتقديمها للسلطة والعمل من أجل تحقيقها.
 - تقوم جماعات المصالح بتقديم القيادات السياسية وتوصيلها للسلطة، إلا أنها تبقى وظيفة ثانوية وغير مباشرة وذلك بقيامها بدعم حزب معين ماليا وإعلاميا من أجل دعمه في الحصول على الأصوات اللازمة لنجاحه أو مواجهته لبرامج الأحزاب الأخرى التي تتناقض مع مصالحها.
-

-
- تشير جماعات المصالح مجموعة من الناس أو من المؤسسات يوجدون في شكل اتحاد أو جمعية، لها مصالح مشتركة تجمع بينهم وهي عادة مادية، تستعمل عددا من وسائل الضغط والتأثير تمارس ضغطها على السلطة السياسية الحاكمة حتى تستجيب لطلباتها.
 - إن أهمية جماعات الضغط ترتبط بالدور الفاعل الذي تؤديه داخل النظام السياسي للتأثير على قرارات السلطة من خارجها. فهي لا تسعى للوصول إلى السلطة، كما هو الأمر بالنسبة للأحزاب السياسية، وإنما لجعل قرارات هذه السلطة تتطابق مع أفكار الفئات التي تمثلها ومصالحها.
 - أن الجماعة الضاغطة هي عبارة عن مجموعة من الناس أو من المؤسسات يتحدون في جمعية أو في أي شكل من أشكال التجمع، ولهم مصالح مشتركة يسعون إلى تحقيقها باستعمال أنواع مختلفة من وسائل الضغط والتأثير على السلطة السياسية العامة لإجبارها على الاستجابة لمطالبهم .
 - وبالتالي تضم جماعات المصالح ثلاثة عناصر أساسية، وهي:
-

- تجمع يضم عدد من الأشخاص فى اطار تنظيم:
لاستمرار وجود الجماعة الضاغطة ينبغي لها أن
تتوافق على قواعد خاصة لتنظيم شؤونها، فهي
كيان مستقل قائم بذاته ويؤثر ويتأثر بتصرفات
الأفراد المنتسبين إلى الجماعة. وهذه العلاقات قائمة
على المصلحة المشتركة بين الأفراد وليست
علاقات شخصية بالأساس.

- عدم السعي للوصول إلى السلطة: جماعة المصلحة
هى كل جماعة تسعى لتنظيم مصالحها والدفاع
عنها.

- السعي إلى التأثير على السلطة: تستخدم جماعات
المصالح العديد من الأدوات والوسائل للتأثير على
صانعى القرار.

ثانياً: الفرق بين جماعات مصالح والأحزاب السياسية

ينبغي التمييز بين الجماعات الضاغطة والأحزاب السياسية، فالأولى تتمثل في تلك الفئة من المجتمع التي تسعى إلى التأثير على الطبقة الحاكمة، ولذلك أطلق عليها الجماعات الضاغطة وأما الثانية، فإنها تهتم بالحكم وتظهر في المجتمعات الأكثر تقدماً، والتي شهدت أنظمتها ومؤسساتها السياسية تطوراً وتعقداً، حيث تضم أكثر من تنظيم حزبي يحاول الوصول إلى السلطة. كما يختلف هذان التنظيمان من حيث القوة والحجم ودرجة التأثير ومجال الاهتمام، فإذا كان الحزب السياسي يهتم بشكل مباشر بالسلطة والوظائف السياسية، فإن جماعات التأثير تحاول التقرب من الأشخاص الذين يتولون المراكز الاستراتيجية وذوي التأثير في المجتمع.

ويمكن تحديد أوجه الاختلاف بينهما:

- جماعات المصالح تسعى لتحقيق مصالح مرتبطة بتكويناتها الاجتماعية والطبقية، بينما تهدف الأحزاب بالأساس إلى الوصول إلى السلطة.
 - جماعات المصالح وسائلها مختلفة تتمثل في الضغط لتحقيق أهدافها، بينما تكون وسائل الأحزاب كسب التأييد الشعبي
-

والنجاح في الانتخابات، واستخدام الوسائل الأجدر للترويج لمبادئها.

- الجماعات والقوى الضاغطة هي أكثر نشاطا من بعض الأحزاب لاسيما الأحزاب التي لا تنشط إلا في أوقات الانتخابات.

- يكون التأثير الضاغط على الحكومات لدى هذه الجماعات أقوى من تأثير الأحزاب إذا كانت مرتبطة مع بعضها، وهناك أحزاب سياسية لها جماعات وقوى ضاغطة متحالفة معها لتحقيق بعض الأهداف المعينة.

- وسائل جماعات المصالح التي تستخدمها قد لا تكون علنية أو شرعية، بينما الأحزاب تستخدم أساليب معلنة ومشروعة.
- جماعات المصالح قد لا تكون منظمة عكس الأحزاب السياسية التي لها هياكل تنظيمية .

- لا تخضع هذه الجماعات للرقابة الشعبية بينما تخضع الأحزاب السياسية لها.

- تحاول الجماعات الضاغطة التأثير على السياسة العامة لصالحها وهي خارج السلطة، أما الأحزاب السياسية، فإنها تحاول كسب تأييد الرأي العام للاستيلاء على السلطة.

- ومن مميزات جماعات الضغط أيضاً، هو أنها تختلف عن الشركات التجارية في كونها لا تهدف إلى تحقيق أرباح بالمعنى المتعارف عليه في التجارة، كما أنها تدافع أساساً عن مصالح وصفات معنوية، وإن كانت ترتبط بها مصالح مادية أيضاً، وفضلاً عن ذلك فإنها تعمل على تحقيق أهداف ومصالح الأفراد الذين يضمهم تنظيم معين، في حين أن الشركات التجارية التي لها نفس التجارة تحاول كل منها الاستيلاء على السوق التجارية.

رغم ذلك توجد علاقات وطيدة بين الأحزاب والجماعات الضاغطة، حيث:

- كثيراً ما تسيطر الأحزاب على الجماعات مثل النقابات أو الاتحادات المهنية كما أن كثير من الجماعات تمول أحزاباً سياسية وتدفعها للتعبير والدفاع عن مطالبها.

- تلتقي الأحزاب السياسية مع الجماعات الضاغطة، لأن كلا منهما يعتبر ذات أهمية بالنسبة للحكومة، نظراً لأنها تقوم بدور ربط الصلة بين المواطنين

والحكومة وبالعكس، وتؤثران كذلك على وسائل

الإعلام

وبالتالى تختلف جماعات المصالح عن الأحزاب فى أهدافها

ووسائل تكوينها.

- من حيث الأهداف: تسعى لتحقيق مصالح مرتبطة بتكويناتها الاجتماعية والطبقية فإذا كانت جماعات مصلحة اقتصادية كمنظمات العمال فإنها تدافع عن الأجور ودعم صناديق الاكتتاب بوسائل مختلفة .
 - وسائل تكوينها: تستخدم جماعات المصالح وسائل قد لا تكون علنية أو شرعية، بينما الأحزاب تستخدم أساليب معلنة ومشروعة، ومن الناحية التنظيمية فإن الجماعات الضاغطة قد لا تكون منظمة عكس الأحزاب السياسية التي لها هياكل تنظيمية، ولا تخضع هذه الجماعات للرقابة الشعبية بينما تخضع الأحزاب السياسية لها.
-

ثالثاً: خصائص جماعات المصالح

- مجموعة من الناس أو من المؤسسات يوجدون في شكل اتحاد أو جمعية أو أي شكل من أشكال التجمع.
 - تعبر عن جماعة من الأشخاص لها أهداف ومصالح ومشاركة.
 - لا تستهدف الوصول إلى السلطة ولكنها تهدف للتأثير على صانعي القرار .
 - تستعمل عددا من وسائل الضغط والتأثير لتحقيق مصالحها.
 - تمارس ضغطها على السلطة السياسية الحاكمة حتى تستجيب لطلباتها.
 - قد تتنوع الجماعات حسب التنوع العام في اهتماماتها، فقد تكون جماعات عامة، وقد تكون جماعات خاصة، وقد تكون جماعات اجتماعية، وقد تكون جماعات سياسية، وقد تكون جماعات اقتصادية أو إدارية.
 - تعتمد الجماعات في ممارستها لوظائفها وفي اتصالاتها بالسلطة بهدف التأثير فيها، على عدد من الأساليب المختلفة وغالبا ما تكون هذه الأساليب متميزة بالسرية والاتصالات الشخصية.
-

رابعاً: أنواع جماعات المصالح

١- تصنف جماعات المصالح وفقاً لـ "جبريل ألموند" إلى أربعة

تصنيفات هي:

- جماعات المصلحة الترابطية: وهي التي تعبر عن مصالح أعضائها في الأساس وهي النمط الشائع.
- جماعات المصلحة غير الترابطية: والتي تكون على أساس جغرافي أو طبقي أو ديني أو لغوي أو فكري أو مهني.
- جماعات المصلحة المؤسسة، وتغلب عليها الطابع الحكومي الرسمي، كالبيروقراطية المدنية ، لكن العاملين فيها يصبحون جماعة مصلحة حينما يعمدون للتأثير في صانعي القرار لتحقيق منافع خاصة بهم.
- جماعة المصلحة الفوضوية: وهي التي ليس لها هيكل تنظيمي، ويغلب على نشاطها التلقائية.

٢- يوجد تصنيف آخر يعتمد على الآتي:

- جماعات المصالح السياسية: وهي التي لها مصالح سياسية بحتة، ويطلق عليها (اللوبي) كاللوبي الصهيوني. تعمل على أن تكون لها علاقات دائمة مع رجال السلطة وتمارس الضغط بشكل مستمر للحصول على المزيد من الامتيازات.
-

• جماعات المصالح شبه السياسية وهي التي لها أهداف سياسية واقتصادية في آن واحد كنقابات العمال واتحادات أصحاب الأعمال. وتستعمل النشاط السياسي كوسيلة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية.

• جماعات المصالح الإنسانية أو الخيرية وهي التي تمارس نشاطات متعلقة بحقوق الإنسان ورعاية الطفولة وجمعيات الرفق بالحيوان.

• جمعيات المصالح المهنية: وهي التي تهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف أصحاب المهنة الواحدة.

• جماعة الضغط ذات الهدف : هي تلك الجماعات التي تدافع عن مبادئ وقيم معينة على مستوى محلي أو وطني أو دولي مثل جمعية السلام الأخضر التي تناهض استعمال السلاح النووي وتلوث البيئة.

٣- تصنيف ثالث: جماعات الضغط الكلي وجماعات الضغط الجزئي

• جماعات الضغط الكلي: هي التي يكون هدفها الأساسي ممارسة نشاط الضغط على السلطات العامة .

• جماعات الضغط الجزئي: هي التي يكون الضغط السياسي جزءا من نشاطها العام مثل النقابات والاتحادات المهنية.

٤- تصنيف رابع: منظمات مهنية والتجمعات ذات النزعة

الأيدولوجية

يرى بعض المفكرين الغربيين ومن بينهم المفكر الفرنسي "مينو" أن الجماعات الضاغطة تصنف إلى فئتين كبيرتين وذلك حسب كل منهما ووفقاً لأهدافها، وهما:

- المنظمات المهنية: وتضم الجماعات الضاغطة التي من أهدافها الأساسية الحصول على المنافع المادية لأعضائها، أو حماية المكاسب التي حصلت عليها، بالإضافة إلى أنها تعمل على تدعيم رفاهية الفئة التي تمثلها في الغالب جماعات تتجسد في قاعدة واحدة في العمل أو المهنة، فهي تضم الاتحادات العمالية ونقابات أرباب العمل والنقابات المهنية وتعاونيات الإنتاج.
 - التجمعات ذات النزعة الأيدولوجية: وتهدف هذه التجمعات إلى حماية ودعم المصلحة من خلال مواقف فكرية أو أخلاقية، ومن بين هذه الفئة نجد الجماعات الوطنية والقومية والعالمية، وكذلك الجماعات الطبيعية (أي حماية البيئة) والجماعات التبشيرية، وجماعات حماية حقوق الإنسان،
-

وجماعات حماية الطيور والحيوانات النادرة من
الانقراض...الخ.

ويلاحظ أن هاتين الفئتين تضمنان كل الجماعات الضاغطة
تقريباً، كما أن هاتين الفئتين ليستا مغلفتين، وذلك أن أي جماعة
مهنية يمكن لها أن تنمي أفكارها وقيمها، وأن تحدد لنفسها اتجاهاً
أيديولوجياً.

خامسا: آليات جماعات المصالح

يمكن تحديد أهم الوسائل التي تستخدمها الجماعات والقوى الضاغطة على الشكل التالي:

- الإقناع : يعد أهم الوسائل التي تسعى جماعات المصلحة من خلاله لكسب الأتباع وإقناع الحكومات بأهدافها، عبر اللقاءات والاجتماعات الخاصة والعامة، وعبر وسائل الإعلام بمختلف جوانبها، وهي أبسط الأساليب وأسهلها. ربما كان الإقناع الوسيلة المنطقية والطبيعية، التي يجب أن يركز إليها عمل الجماعات في سعيها لإقناع السلطات بعدالة مطالبها. وتسعى هذه الجماعات إلى إقناع أكبر عدد ممكن من أصحاب العلاقة في مختلف قطاعات السلطة، لتكوّن منهم حلفا يدافع عن قضاياها. تعتبر هذه الطريقة الفضلى بالنسبة للجماعات التي تسعى لأن تكون صورتها جيدة ومحترمة، لأنها تقوم على عرض البراهين العقلية، وتقديم النصائح والاقتراحات والمعلومات حول مواضيع معينة. وتعتبر وسائل الاتصالات المباشرة من أفضل وسائل الإقناع. وتعتمد وسيلة الإقناع أيضا للتأثير على الرأي العام ولكن بأشكال أخرى غير الاتصال الفردي المباشر. في هذه الحالة، تُستعمل وسائل
-

الإعلام التقليدية والحديثة وأساليب الدعاية، التي تمكن الجماعات من النفاذ إلى نفوس الناس والتأثير على تصرفهم، وذلك لما للإعلام من أهمية في حياة الإنسان المعاصر من جهة الاستقطاب والتأثير والفاعلية. وهي تحاول من خلال إقناع الرأي العام أن تقنع السلطات بعدالة قضاياها.

● الضغط: نظرا لأهمية السلطات الحكومية في إصدار القرارات خاصة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن الجوانب السياسية والتي تخص مختلف شرائح المجتمع فإن جماعات المصلحة تسعى للاتصال المباشر بالمعنيين في الجهاز التنفيذي والإداري لتحقيق مطالبها والتأثير على صانعي القرار. وتستعمل هذه الوسيلة في حال فشل الأولى وعدم تجاوب السلطات مع الجماعات. يأخذ التهديد مظاهر مختلفة.

● التمويل: يشكل المال عنصر من عناصر القوة لدى الجماعات. فالموارد المادية تتيح للجماعات إمكانيات هائلة لتقوية وسائل عملها العادية وإتقانها: إعلام ودعاية، ويستعمل المال لشراء الهدايا لبعض المسؤولين أو تقديم خدمات عينية كالرحلات السياحية.

• التأثير على أعضاء البرلمان: المجلس البرلماني هو الميدان الرئيسي لنشاط الجماعات الضاغطة لكون القوانين والتشريعات تصدر عنه حيث تعمل الجماعات على استصدار قانون لصالحها أو تعديل قانون أو استبعاد قانون معين، بل ربما تضغط لتغيير الدستور نفسه، والضغط على النواب قد يكون مباشرة بمطالبة النواب بتنفيذ وعودهم الانتخابية بارسال رسائل إليهم قبل التصويت على قانون معين، قد تتضمن التهديد بعدم المساعدة والدعم الانتخابي.

• وسائل الإعلام: تستخدم الجماعات الضاغطة الإعلام كوسيلة أساسية للضغط على السلطات الحاكمة، وذلك بواسطة المذكرات أو النشرات أو الالتماسات الموجهة إلى عدد من رجال النظام أو الحكم بهدف إقناعهم بوجهة نظرها، وهنا تلعب فاعلية الإعلام الذي تستخدمه الجماعات الضاغطة دوراً مهماً في التأثير على الحكومة والإذعان لمطالبها.

كما تجدر الإشارة إلى وسائل الاتصال المباشر والاتصال

غير المباشر بالسلطة :

- الاتصال المباشر مع أصحاب القرار في السلطة ويتم ذلك من خلال العلاقات الشخصية أو خلال تنظيم الحفلات أو الاجتماعات.

- الاتصال غير المباشر مع السلطة من خلال وسائل الإعلام أو من خلال الضغط أو اللجوء مما يؤدي في بعض الحالات إلى اتصال مباشر مع السلطة من خلال التفاوض. كما يمكن لجماعات المصالح التأثير على السلطة من خلال إسهام جماعات الضغط بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الحملات الانتخابية للمرشحين في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في بعض الدول.

سادسا: العوامل المؤثرة على فعالية جماعات المصالح

أشار بعض المفكرين إلى بعض العناصر الأساسية التي تزيد من فعالية الجماعات الضاغطة، وهي:

- عدد الأعضاء للجماعة الضاغطة: ترجع قدرة أي جماعة ضاغطة في ممارسة تأثيرها على السلطات العامة في جزء منها إلى عدد الأعضاء المعارضين، وهناك حقيقة لا يمكن إغفالها، وهي أن جميع أعضاء جماعة ما ليسوا بالضرورة جميعاً من ذوي الفعالية أو واعين بنفس المستوى بالقضايا التي تدافع عنها الجماعة.
 - القدرة المالية: كلما زاد عدد أعضاء الجماعة كلما كانت قاعدتها المالية قوية، وذلك على اعتبار أن مصدر تمويل الجماعة يعتمد على مساهمات أعضائها المالية.
 - التنظيم: ويقصد به أن أية جماعة مصالح ذات بناء قوي، من الطبيعي أن تكون جماعة ضاغطة أقوى من أي جماعة أقل منها تنظيماً، وهناك عاملان للتنظيم لهما أهميتهما في هذا الإطار هما، نوعية القيادة، ومدى أهمية العلاقات التي تطورها مع السلطة والبرلمان والإعلام.
-

-
- المركز الاجتماعي للجماعة الضاغطة: تتخذ الجماعات الضاغطة مثلها مثل الأشخاص مركزاً اجتماعياً، فهي قد تتمتع بمركز اجتماعي مرموق أو العكس، كما قد تكون ذات تأثير في جذب الأعضاء إليها دون أن يعرفوا جيداً أسباب إعجابهم بها، كما توجد جماعات ضاغطة لا ينتمى إليها أعضاء ولا تحظى بالاهتمام.
-